المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث
العدد الثاني - المجلد الخامس
يونيو 2019 م
ISSN: 2518-5780

المجلة العربية للعلوم و نشر الأبحاث
Arab Journal of Sciences & Research Publishing
AJSRP

The poet Moazy El Nisaboury was influenced by Arab poets - comparative study

Amal Abdul Aziz Ghazi

Faculty of Humanities || King Khalid University || KSA

Abstract: Comparative studies are an important field of literary studies in the Arabic language, and their importance is shown in the fact that this area shows the greatness of Arabic language and literature and its impact on everyone who deals with it. This influence was reflected in its strongest form in the nations that entered Islam in the first Islamic conquests, One of the most affected nations is the Persian nation, the Arabic language in the poets and literature of the Persians in the early Hijri centuries influenced so strongly that some poets organized in the two tongues, and enriched their poems with quotations from the Arabic literature. They were influenced by the former and contemporary Arab poets according to culture The era that was based on the glorious poet is the poet familiar with the poetry of the Arab poets and the best representative of this vulnerability poet Moazy El Nisaboury which was marked by the appearance of his hair the effect of Arab poets in his poetry clearly. I have addressed this impact with the icons of Arabic poetry from Emraa El Qays and Abu Nawas and Al-Mutanabi in the presentation of the effects of images, meanings, rhyme, weight and others, within the limits of the comparative approach belonging to the French school supported by the descriptive analytical approach to Analysis of poetic texts, Then at the end of the research introduce the findings and recommendations

Keywords: Poet Muizi Al-Nisabouri, Arabic Poetry, poets influenced by each other.

تأثر الشاعر معزي النيسابوري بالشعراء العرب: دراسة مقارنة

أمل عبد العزيز غازي

كلية العلوم الإنسانية || جامعة الملك خالد || المملكة العربية السعودية

الملخص: تُعد الدراسات المقارنة مجالا هاما من مجالات الدراسات الأدبية في اللغة العربية، وتظهر أهميته في أنه المجال الذي يُظهر مدى عظمة اللغة العربية وآدابها وتأثيرها في كل من يتناولها، ولقد ظهر هذا التأثير في أقوى صوره في الأمم التي دخلت الإسلام في الفتوحات الإسلامية الأولى ومن أكثر هذه الأمم تأثرا باللغة العربية الأمة الفارسية، فلقد أثرت اللغة العربية في شعراء وأدباء الفرس في القرون الهجرية الأولي تأثيرا قويا، حتى أن بعض الشعراء نظموا باللسانين، وزينوا أشعارهم باقتباسات من الأدب العربي، ولقد تأثروا بالشعراء العرب السابقين والمعاصرين لهم وفقا لثقافة هذا العصر التي كانت تقوم على أن الشاعر المجيد هو الشاعر المطلع على أشعار الشعراء العرب وخير ممثل لهذا التأثر شاعرنا معزي النيسابوري الذي تميز شعره بظهور أثر الشعراء العرب في شعره بشكل واضح. ولقد تناولت هذا التأثر مع أيقونات الشعر العربي من امرئ القيس و أبي نواس والمتنبي، في عرض أوجه الأثر من الصور والمعاني والقافية والوزن وغيرها، في حدود المنهج المقارن المنتمي للمدرسة الفرنسية يدعمه المنهج الوصفي التحليلي لمعالجة النصوص الشعرية، ثم في نهاية البحث أعرض النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: الشاعر معزي النيسابوري، الشعر العربي، تأثر الشعراء ببعضهم.

المقدمة

كانت للدراسات المقارنة أثر عظيم في خدمة الأدب العربي، وتوسيع الدائرة التي يدور في فلكها، والتي تؤدي إلى إثراء الأدب العربي وترسيخ قوميته، ومعرفة مكانته العظيمة ودوره في تغيير مسيرة العديد والعديد من الآداب، مما يجعنا فخورين به و نعمل جاهدين على تطويره ورقيه. وكما قال دكتور بديع جمعة موضحا مكانة هذا العلم في أوربا (وإيمانا من دول الغرب بقيمة هذه الدراسات الأدبية المقارنة على المستوى القومي والعالمي فلقد اهتمت بتدريس هذا العلم بجامعاتها)[1]، وكانت فرنسا أول بلد استخدمت مصطلح الأدب المقارن عام 1827 م [2]. وكانت المدرسة الفرنسية تحدد مفهوم الأدب المقارن على أنه العلم الذي يبحث ويقارن بين العلاقات المتشابهة بين الآداب المختلفة في لغات مختلفة في المجال الأدبي فقط دون الربط بينه وبين العلوم الإنسانية التطبيقية الأخرى، وهو المجال الذي ضمنته المدرسة الأمريكية فيما بعد، فأتباع هذه المدرسة يعتبرون التفكير البشري كلا متكامل ومتداخلا، ولا يمكن فصل الإنتاج الأدبي عن غيره من الأنماط الإنتاج الفكري الأخرى من علوم وفنون. [3]

وفي بحثي هذا أميل إلى المفهوم الفرنسي للأدب المقارن الخاص بمقارنة الأدب بالأدب، والذي يشترط الصلات التاريخية واختلاف اللغة، ويوضح أتباع المدرسة الفرنسية " أن الأدب المقارن يدرس مواطن التلاقي بين آداب اللغات المختلفة وصلاتها الكثيرة المعقدة في حاضرها وماضيها وما لهذه الصلات التاريخية من تأثير وتأثر"[4].

أما عن التأثير والتأثر بين الأدب العربي والأدب الفارسي، فهو أمر لا يغفله عين ناقد أو دارس للأدب المقارن فالصلات موجودة تاريخيا وجغرافيا ودينيا وثقافيا، أما اللغة فمختلفة تماما فالعربية والفارسية من أصول مختلفة فالعربية لغة سامية والفارسية لغة هند أوروبية، ولكن ما يقوي هذه الصلات هو أن اللغة العربية ظلت هي اللغة الوحيدة المستخدمة في إيران طوال القرنين الأول والثاني الهجريين، إلى أن حاول الإيرانيون إحياء لغتهم القديمة [5] فاستخدموا الحروف العربية وأدخلوا معظم المعجم العربي وذلك لعدة أسباب منها: طول المدة التي توقفوا فيها عن استخدام اللغة الفارسية، وكذلك دخول المصطلحات الإسلامية التي لم يكن لها مرادف باللغة الفارسية، وأخيًرا سيطرة الخلافة الإسلامية في هذا الوقت على منطقة إيران وما يحيط بها.

ولقد تعددت مظاهر الأثر العربي في شعر المعزي وكانت جلية لا تغفلها عين، فلقد أطلع المعزي مثله مثل كل شعراء عصره على الأدب العربي وتأثر به كثيرا فلقد كانت مطالعة دواوين الشعراء العرب وحفظها من الأسس التي تجعل الكاتب مجيدا، ولقد أكد نظامي عروضي (وفاته: 570 ه)على أهمية قراءة القرآن الكريم والأحاديث النبوية وآثار الصحابة وأمثال العرب ومطالعة آثار أدباء مثل صاحب بن عبّاد وإبراهيم الصابي وقدامة بن جعفر وبديع الزمان الهمداني والحريري ويشير من بين الدواوين الشعرية العربية إلى ديوان المتنبي و الأبيوردي والغزي إلى جانب أشعار العجم. [6]

---

(1) جمعة، بديع: دراسات في الأدب المقارن، بيروت 1980، ص 7.

(2)محمد، إبراهيم عبد الرحمن: الأدب المقارن بين النظرية والتطبيق، القاهرة 1976، ص 5

(3) كفافي، محمد عبد السلام: في الأدب المقارن دراسات في نظرية الأدب والشعر القصصي، بيروت 1972، ص6.

(4) هلال، محمد غنيمي: الأدب المقارن، الطبعة الثالثة، ص9.

(5)جمعة، بديع: ص 71

(6) نظامي عروضي، أحمد بن عمر 1333 ش چهار مقاله، تصحيح محمد قزويني، طهران، ص 22 و. وهو من كبار علماء و الأدباء بلاد فارس ولد في القرن الخامس الهجري وعاصر السلطان سنجر السلجوقي.

ولقد كان المعزي نموذجا لهذه الثقافة، فلقد تأثر بالقرآن الكريم واقتبس من آياته ما زين به أشعاره، وكذلك اقتبس من الحديث الشريف معانيه، ونهل من الحكم والأمثال العربية حتى التراكيب العربية تأثر بها رغم مخالفتها لأحكام قواعد اللغة الفارسية، ولقد كان أبرز مظاهر هذا التأثر هو تأثره بالشعراء العرب وخاصة بأيقونات الشعر العربي من امرئ القيس وأبي نواس والمتنبي.

مشكلة الدراسة:

إظهار أوجه التأثر في شعر معزي النيسابوري مع الشعراء العرب وخاصة أيقونات الشعر العربي من امرئ القيس وأبي نواس والمتنبي وهل هذا التأثر كان يضيف لشعره بعد أن تفهمه وتم هضمه ليخرج شعرا ينتمي له أم هو فقط نقل حرفي وسرقة أدبية، لتوضيح دور التأثر والنقل من الثقافات المختلفة في إثراء أدب كل لغة بالأفكار والموضوعات وحتى بالألفاظ والمشاعر والصور الفنية المستحدثة لفتح آفاق جديدة للإبداع أمام الشعراء والأدباء.

أسئلة الدراسة:

1- ما أهمية الدراسات المقارنة في الدراسات الأدبية.
2- كيف يكون التأثر إيجابيا داعما.
3- ما أهم مظاهر التأثر بين الشعراء في اللغات المختلفة.

أهداف الدراسة:

1. ألقاء الضوء على أهمية الدراسات المقارنة وأثرها في إثراء اللغة العربية.
2. إبراز الدور العظيم للحضارة العربية وتأثيرها في الحضارات الأخرى.
3. توضيح مكانة الباحث المقارن في توثيق الروابط الثقافية بين الامم.
4. تعميق التواصل بين الأدب العربي وآداب الأمم الأخرى.
5. إبراز نموذجا لهذا التأثر البناء من خلال شاعرنا معزي النيسابوري.

أهمية الدراسة:

- تكمن أهمية الدراسة في توضيح دور الباحث المقارن في ربط أواصر العلوم الإنسانية في كل لغات العالم.
- توضيح مظاهر التأثر البناء في شعر نموذج من الشعراء الفرس.

منهجية البحث:

ولقد تناولت الدراسة وفقا للمنهج المقارن المنتمي للمدرسة الفرنسية ويدعمه المنهج الوصفي لمعالجة النصوص الشعرية وكشف ظواهر التأثر في تحليل النصوص الشعرية.

الدراسات السابقة:

- الأثر العربي في شعر حافظ الشيرازي للدكتورة صباح عبد الكريم مهدي بحث منشور بمجلة الدراسات الإيرانية العدد 10- 11، وتناولت فيه نظم حافظ الشيرازي باللغة العربية، وعرضت اقتباسه من القرآن الكريم، وفي النهاية تناولت النظم على أوزان الشعر العربي.

- تأثر الأدباء الفرس بالأدب العربي في القرون الأولى الإسلامية – الشاعر منوجهري نموذجًا بحث مقدم لنيل درجة الماجستير للطالب يوسف بوحجلة جامعة الجزائر كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية عام 2007 وتناول في الفصل الثالث تأثر منوجهري بالشعر الجاهلي والإسلامي.
- أما الدراسات السابقة التي تناولت المعزي النيسابوري فهي دراسة للدكتور/ محمد وصفي أبو مغلي بعنوان (محمد بن عبد الملك المعروف بالأمير المعزى- عصره وبيئته وشعره) رسالة جامعية مقدمة لنيل الدكتوراه في الأدب – جامعة عين شمس سنة 1972م.

وتناول بها حياة الشاعر وبيئته، وأثرها في شعره إلى جانب سمات شعره وعلاقته بالشعر العربي وبالشعر الفارسي ومكانته الشعرية.

خطة البحث:

وتشمل مقدمة البحث وأهمية الموضوع، وتساؤلاته، ومشكلته، ومنهجه، وأهدافه، وأسباب اختيار والدراسات السابقة، ثم تمهيد به تعريف بالشاعر و مظاهر تأثر المعزي بالشعراء العرب عامة، ثم المبحث الأول ويشمل مظاهر تأثر معزي بشعر امرئ القيس، والمبحث الثاني ويشمل مظاهر تأثر معزي بشعر أبي نواس، والمبحث الثالث ويشمل مظاهر تأثر معزي بشعر المتنبي. ثم الخاتمة التي شملت أهم النتائج، ثم قائمة بالمصادر والمراجع.

التمهيد:

1- التعريف بالشاعر:

هو أمير الشعراء أبو عبد الله محمد بن عبد الملك المعزي النيسابوري [7]، أما عن تاريخ ميلاده فمثله مثل معظم المشاهير لا يُعرف تاريخ ميلاده ويُقدره محقق الديوان بعام 440 هـ على وجه التقريب. [8] وتؤكد معظم الآراء نسبة المعزي إلى نيسابور بخراسان[9]، وكان تخلصه بالمعزي من لقب السلطان ملكشاه معز الدين [10]. ووفاته فكانت بسبب إصابته بسهم ما بين عامي 509 – 510 هـ [11] حيث أثرت هذه الإصابة عليه حتى وفاته ما بين عامي 518-521 هـ [12] وكان للشاعر مكانة شعرية عظيمة، فلقد عاش المعزي فترة شبابه شاعرًا لبلاط ملكشاه ومرافقا له في السفر والحضر، ومستمتعًا بعطائه الجزيل [13]. وعندما توفي السلطان ملكشاه سنة 485هـ [14] ظل المعزي يمدح

(7) عوفي، محمد: لباب الألباب، ط بريل- لندن، بدون، الجزء الثالث، ص 69، صفا، ذبيح الله: تاريخ أدبيات در إيران، بايان قرن بنجم تا أغاز قرن هفتم هجري، كتابفروش ابن سينا، الطبعة الرابعة، تهران 1346، ص 508، النسابوري، المعزي (ديوان): بكوشش عباس إقبال، طبعة كتابفروش اسلامي، 1318 هـ ش، تهران، المقدمة، و الراوندي، محمد بن علي بن سليمان: تصحيح أقبال، محمد، راحة الصدور في تاريخ آل سلجوق، كتابفروش أكبر علمي سنة 1333، ص 107

(8) ديوان المعزي: المقدمة "و"

(9) راجع صفا، ذبيح الله: تاريخ أدبيات در إيران، ص 513.

(10)راحة الصدور: ص 107

(11)عروضي، نظامي: جهار مقاله، ص 81.

(12)ديوان معزي: ص 380

(13)قليخان، رضا: مجمع الفصحا، جاب موسوعة مؤسسة جاب انتشار أمير كبير فروردين، 1349 هـ، ج 2، ص 47

(14)ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن: الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1967 م، ج 8، ص 163.

سلاطين الدولة السلجوقية في هذه الفترة ومشاهيرها ومنهم أرسلان أرغو والأمير إسماعيل كيلكي والأمير أبي شجاع حبشي وكذلك بركيارق أخوه محمد.

وانتقل بين هراة ونيسابور وأصفهان حتى استقر سنجر بخراسان عام 490 هـ أمير عليها وحينئذ صار المعزي شاعرًا لسنجر واستقر معه بخراسان، وبقى كذلك حتى بعد تولي سنجر السلطنة عام 511 هـ إلى أن توفي المعزي في حدود 520 هـ [(15)].

وكان المعزي شاعر البلاط فلم يترك مناسبة إلا ونظم فيها شعرًا، ولقد أرخ لرجال عصره، ووقائعه، فلقد ذكر الملوك والأمراء والقواد و رجال البلاط والوزراء وغيرهم.

والأستاذ الحقيقي لمعزي هو والده برهاني الذي ورث مكانته كأمير للشعراء، ولقد تنوعت ثقافته ما بين الثقافة الفارسية والثقافة الدينية والثقافة العربية.

2- مظاهر تأثر المعزى بالشعراء العرب:

لقد تأثر المعزى بالشعراء العرب تأثرا عظيما؛ لأن الاطلاع على تراجم الشعراء العرب وشعرهم كان أمرا واجبا في هذا العصر ليصير الشاعر شاعرا عظيما وفقا للثقافة الموسوعية التي كانت غالبة في هذا العصر. ولقد ذكر المعزى في شعره ما يدل على معرفته بهؤلاء الشعراء معرفة جيدة، فهو لم يطلع فقط على شعرهم، بل اطلع أيضا على ترجمة حياتهم، فقال موضحا مكانته الشعرية بين شعراء العجم أنه جعل نفسه في تلك المكانة التي يحتلها الجرير والأخطل والأعشى بين الشعراء العرب. فقال:

يوجد المعزى بدولة العجم عندك كما يوجد بالعرب جرير والأخطل والأعشى[(16)]

وقال عن الأعشى أيضا:

متى سجد أمام مدحك قلمي سجد أمام طبعي طبع الأعشى [(17)]

وهو هنا يرفع طبعه على طبع الأعشى رافعا مكانته الشعرية متفاخرا بشعره.

وقال عن حسان بن ثابت موضحا أن علاقته بالممدوح وثيقة مثل علاقة حسان بن ثابت بالرسول (صلى الله عليه وسلم)، ورافعا مكانة الممدوح ليصل إلى مكانة نائب النبي فقال:

هو نائب النبي داخل شعار الشرع وصار هذا الشاعر القديم حسانه [(18)]

وقال أيضا:

أمدحك كما يمدح حسان الرسول فقد جعلت منى بإحسانك حسان آخر[(19)]

وذكر أنه يملك من الطبع ما يماثل طبع جرير والفرزدق.

لو أن جريرا والفرزدق مثلا يحتذى الشاعر بهما

---

(15)ديوان المعزي: المقدمة" ط".

(16)ديوان المعزى: ص 733. والبيت بالفارسية:

هست معزى بدولت تو عجم را همجو عرب را جرير واخطل واعشى

(17)ديوان المعزى: ص 724. والبيت بالفارسية:

ييش مدح توكجا كلك من آيد بسجود ييش طبعم بسجود آيد طبع أعشى

(18)ديوان المعزى: ص 753. والبيت بالفارسية:

او هست نايب بنى اندر شعا رشرع وين شاعر قديمى حسان اوشد است

(19)ديوان المعزى: ص 798. والبيت بالفارسية:

تراستايم همجون رسول را حسان كه تو با حسان حسان ديكرم كردى

فإنني أملك بنورك طبع الفرزدق وجرير[20]

أما ما ذكره عن مكانة البحتري والمتنبي فقد قال:

لو لم ينهض بالعرب بموضع اللفظ والمعنى مثلما فعل البحتري والمتنبي بالشعر

لكان نظم العجم أحسن من نظم العرب فإن له لفظا نقيا ومعنى ناضجا [21]

موضحا مدى عبقرية كلا الشاعرين، فلقد رفعا اللفظ والمعنى لمكانه لم يستطع أحد من العرب أو العجم الوصول إليها.

لم يتوقف تأثر المعزى بالشعر العربي على جانب اللفظ والمعنى فقط، بل تعدى ذلك إلى الجانب الذهني، وهو جانب الصورة الفنية فلقد ظهر في شعر المعزى أثر الصورة العربية.

وهذا التأثر لا يدخل بشكل من الأشكال في السرقات الأدبية؛ لأن السرقة لا تتم إلا بين شاعرين يتحدثان نفس اللغة، ولكن لو كان شاعرا يتحدث لغة اخرى، فهذا من قبيل الترجمة وهو أمر محمود يظهر فيه قدرة الشاعر وقدرته على الإبداع. كما قال د/ وصفى أبو مغلى [22]: «إن السرقة الأدبية هو انتحال شاعر لبيت أو أبيات لشاعر آخر من نفس اللغة سواء أكان الانتحال بالمعنى واللفظ أو بالمعنى وحده. أما أن يأخذ شاعر معنى لشاعر آخر من أمة غير أمته ولغة غير لغته، ويعيد صياغته في شعر جديد يقدمه لأمته، فهذا عمل مجيد لا يدخل في باب السرقة »

وهذا التأثير والتأثر بين الشعراء الفرس والشعراء العرب أمر واقع بسبب وحدة الإقليم.

«فلقد أكد علماء البلاغة في القديم ان الشاعرين اللذين يعيشان كل منهما في إقليم خاص وزمان واحد معين يكون حاصل حياتهم المعنوية والفكرية والتصورية قريبا من الآخر، وهذا الأمر يصدق على الشعراء الفارسية والعربية. لأن المحيط الاجتماعي هو الإسلام ولأن خصائص الإقليم واحدة، ولأنه لا يوجد تفاوت في وضع الفن والأمور المعنوية في نقاط مختلفة »[23]، ونجد أن هناك تشبيهات معينة تناقلها الشعراء الفرس من الشعراء العرب ومن الشعراء المتأثرين بهذه التشبيهات المعزى، ولقد ذكر دكتور محمد رضا شفيعي مجموعة من هذه التشبيهات العربية التي ظهرت بوضوح في شعر المعزى وهى:

1- تصوير الهلال بالحاجب:

فذكر د/ محمد رضا شفيعي تأثر المعزى بتشبيه الشعراء العرب للهلال بالحاجب في قوله:

أيها القمر كأنك حاجب الحبيب أو كأنك قوس الملك [24]

وأوضح أنه هنا متأثر بقول الشاعر العربي " أبى الحسن على بن حسين بن حيدرة " عندما قال:

أو ما تَرى حسنَ الهلالِ كأنَه لما تَبَدى حاجبٌ قد شابا[25]

---

(20)ديوان المعزى: 382. والبيت بالفارسية:

أكر جرير وفرزدق بشاعر مثلند مرا بفرتو طبع فرزدقست وجرير

(21)ديوان المعزى: ص 726. والبيتان بالفارسية:

كركاه لفظ ومعنى كسى در عرب نخاست جون بحترى وجون متنبى بشاعرى

نظم عجم ز نظم عرب خوب تربود جون لفظ ياك دارى ومعنى بسرورى

(22)أبو مغلي، محمد وصفي: محمد بن عبد الملك المعروف بالأمير معزى عصره وبيئته وشعره، رسالة دكتوراه، كلية الآداب – جامعة عين شمس، 1972، ص 251.

(23)كدكنى، محمد رضا شفيعي: صور الخيال در شعر فارسى، الطبعة السابعة 1378هـ ش، انتشار آكاه، تهران، ص328

(24)صور الخيال درشعر فارسى: ص 241، والبيت بالفارسية:

اى ماه: چو ابروان يارى كوبى يانى، چو كمان شهريارى كوبى

ولكنني أرى أن تشبيه الشاعر العربي أوقع، فلقد أوضح أن شكل الهلال كشكل الحاجب وأوضح أن لون الهلال أبيض لأن الحاجب قد شاب، فلقد راعى اللون والشكل، ولكن يؤخذ عليه ذكره لشيب الحاجب لأن الحاجب عندما يشيب لا يكون من علامات الحسن ولكن من علامات القبح إذا كان المقصود امرأة، أما إن كان المقصود رجلا فهو من علامات الوقار ولكن الشاعر يقصد هنا حاجب المحبوبة وهى امرأة.

2- وصف قوس قزح وألوانه:

وذكر كذلك تأثر المعزى بوصف الشعراء العرب لألوان قوس قزح في قوله:

بدا قوس قزح مثل محيط دائرة ملون وقد أختفى نصف ذلك المحيط

كثلاثة أثواب ملبوسة وقد ظهر كل واحد منها

أفضل من جسم العباءة واحد اخضر وواحد أصفر وواحد أحمر[26]

ويظهر هنا أنه متأثرا بوصف الشاعر العربي سيف الدولة الحمداني لقوس قزح عندما قال: -

وقد نشرت أيدى الجنوب مطارقا على الجود كنا الحواشي على الأرض

يطرزها قوس السحاب بأصفر على أحمر في أخضر تحت مبيض

كأذيال خود أقبلت في غلائل مصبغة والبعض أقصر من بعض [27]

وأرى وضوح تأثر المعزى بالوصف العربي لقوس قزح، فلم يذكر من ألوانه سوى ثلاثة ألوان الأحمر والأخضر والأصفر رغم أن قوس قزح يشمل سبعة ألوان، وهو هنا متأثر بالشاعر العربي الذى لم يذكر سوى هذه الألوان الثلاثة أيضا.

3- تصوير صوت الرعد بالطبول:

وذكر كذلك تأثر المعزى بوصف الشعراء العرب لصوت الرعد بالطبول، في قوله:

انظر إلى هذه الأفيال الهائجة المعلقة في الجو أصواتها مثل الطبول في ميدان القتال [28]

متأثرا بقول الشاعر العربي أبى عمر الرمادي

قامت رواعدها بطبول وفى حربها وبروقها بنصول[29]

وأرى أن المعزى قد أجاد في بيته وكانت صورته أوقع، فلقد جعله تشبيها مركبا للسحاب بالأفيال وأن هذه الأفيال صوتها قوى مثل صوت الطبول أثناء القتال، وجعل هذه الأفيال هائجة، لأن السحاب يتحرك سريعا أثناء سقوط الأمطار، إذ الرياح تنشط فتحرك السحاب.

---

(25)صور الخيال درشعرفارسى: ص 242.

(26)ديوان المعزى: ص 246. والبيتان بالفارسية:

نمايد خويشتن قوس قزح، جون جنبر رنكين كه باشد در زمين بنهان يكى نميه از آن جنبر

جو يوشيده بيراهن كه هريك رابود بيدا به تن جامع يكى احمر يكى أصفر.

(27)صور الخيال: ص 343

(28)ديوان المعزى: ص362. والبيت بالفارسية:

بنكر اين سركشته بيلان معلق درهوا نعره سان بنكر چو كوس اندر مصاف كارزار

(29)صور الخيال: ص 347.

4- وكذلك تصوير الشراب والشاربين:

وذكر كذلك تأثر ه بالوصف العربي لابن المعتز في قوله:

اجعل رأس الزجاجة تنحني راكعة أما القدح كما يجعل رفاقك رأسك تنحني عن الصلاة [30]

متأثرا بقول ابن المعتز:

وحان ركوع أبريق الكأس ونادى الديك على الصبوح [31]

ونجد مدى تأثر المعزى بهذه الصورة وهى صورة الخشوع الحادث بين الزجاجة والكأس حيث تخشع الزجاجة وتصلى أمام الكأس متأثرا بإشارة ابن المعتز بهذا الركوع الحادث بين الإبريق والكأس.

5- وصف المحبوبة بالخمر:

وذكر د/ محمد رضا شفيعي تأثر المعزى بوصف المحبوبة بالخمر في قوله:

- إنك عنقود عنب حينا، وعقدة ذنب حينا آخر ولحن القمري تارة وحلقة فل تارة أخرى [32]

متأثرا بقول ابن المعتز:

كأن سلاف الخمر من ماء خدها وعنقودها من شعره الجعد تقطف [33]

وأرى أن المعزى قد أجاد في وصف ذوائب محبوبته حيث عدد وصفها بعنقود العنب وعقدة الذنب متأثرا بالشاعر العربي الذى جعل ذوائب المحبوبة عنقود عنب، ولكن الصورة عند المعزي كانت أكثر تكثيفا في متعددة الاشكال ن فالذوائب تظهر في كل وقت بشكل مختلف.

وكل هؤلاء الشعراء الذين ذكرهم المعزى سابقا والذين أشار إليهم لهم مكانة عظيمة في الشعر العربي في مختلف العصور، وإنما فعل ذلك ليوضح تلك المكانة التي يحتلها في بلاط السلطان.

أما أكثر الشعراء العرب الذين أثروا فيه فسيتم تناولهم بالمباحث القادمة.

المبحث الأول: مظاهر تأثر المعزي بامرئ القيس (وفاته/ 545م)

تأثر شاعرنا بشعر امرئ القيس وخاصة معلقته، فلو نظرنا إلى القصيدة العربية في العصر الجاهلي فسنجد أن لها نهجا يلتزمه كل الشعراء، من الوقوف بالأطلال، ثم نسيب، ثم وصف الرحلة، ثم يصل للغرض الرئيسي وغالبا ما يكون المدح، ونجد أن المعزى أشد تأثرًا بالنهج الذى انتهجه امرئ القيس في معلقته فقال المعزى:

أيها الحادي لا تقف بغير ديار الحبيب لانتحب لحظة على الربع والأطلال والدمن

واملأ الربع من قلبي دما وألون ثراه بلون الورد وأحيل الأطلال من مدامعي نهر جيحون

وأرى الإيوان خاليا من وجه الحبيب الملكي اطرح مقفرا من ذلك القد السروي الممشوق

والحمر الوحشية جلت مكان الصهباء والكأس

ونعيق الغراب والذعن بدلا من صوت الصنج والناس والمزمار [34]

---

(30)ديوان المعزى: ص 417. والبيت بالفارسية:

به نماز آر سر بلبله در ييش قدم جو سر خويشتن بر آرند حريفان زنماز

(31)صور الخيال: ص 349.

(32)ديوان المعزى: ص 826. البيت بالفارسية

كه خوشه ء عنبى، كه عقده ء ذنبى كه يردهء قمرى كه خلقه ء سمنى

(33)صور الخيال: ص 361.

مقتفيا نهج امرئ القيس حين قال:

قِفا نَبكِ مِن ذِكرى حَبيبٍ وَمَنزِلِ بِسِقطِ اللِوى بَينَ الدَخولِ فَحَومَلِ
فَتوضِحَ فَالمِقراةِ لَم يَعفُ رَسمُه لِما نَسَجَتها مِن جَنوبٍ وَشَمأَلِ
تَرى بَعَرَ الآرامِ في عَرَصاتِه وَقيعانِها كَأَنَّهُ حَبُّ فُلفُلِ
كَأَنّي غَداةَ البَينِ يَومَ تَحَمَّلوا لَدى سَمُراتِ الحَيِّ ناقِفُ حَنظَلِ [35]

فلقد ذكر المعزى الأطلال والدمن والربع وذكر منزل الحبيبة الراحلة متأثرا بالبيئة العربية، وقد أوضحت د/ نبيلة أمين محمد مدى تأثر المعزى بالشاعر العربي فقالت: « يبدو جليا مدى اقتفاء الشاعر الفارسي وتتبعه للأثر العربي من الوقوف عند منزل الحبيبة الراحلة، وذكر المواضع التي تشغل بيئة الشاعر. . . ويوضح الشاعر العربي المقراة حين يقرهم آثارا دارسة، ويعود ليقرر – لم يمنح – أثر هذه الأطلال بسبب تردد رياح الشمال والجنوب التي تهب عليها فيمحو عنها الأتربة بعد أن غطتها من قبل ولم يوجهنا الشاعر الفارسي بفعل الرياح وذلك إنما يرجع لوجود الصحراء في الشعر العربي حقيقة على عكس البيئة الفارسية التي تتسم بالحضر حيث ذكر الشاعر الفارسي الإيوان بعد استحضاره بالربع والدمن » [36]

ويظهر لنا جليا أن الشاعر حاول تقليد الشعر العربي بذكره بعض الألفاظ العربية من البيئة الصحراوية الجافة " مثل الربع والدمن "، ولكنه لم يستطع الاستمرار فيها، فذكر ألفاظا من البيئة الفارسية مثل " نهر جيحون " و" الإيوان " لأنه كما أوضحت د/ نبيلة أمين لم يستطع ذكر أثر الرياح لأنه ليس من هذه البيئة، ولكنه واصل الاقتفاء لأثر امرئ القيس، فذكر آلامه لفراق المحبوبة وتحمله وصبره على هذا الفراق فقال:

إن منزلي على الدوام بين الماء والنار بسبب عيني وقلبي
ومحملي على ناقة شابة تضرب في الجبل والصحراء [37]

فهو متأثر بقول امرؤ القيس:

وُقوفاً بِها صَحبي عَلَيَّ مَطِيَّهُم يَقولونَ لا تَهلِك أَسىً وَتَجَمَّلِ
وَإِنَّ شِفائي عَبرَةٌ مَهراقَةٌ فَهَل عِندَ رَسمٍ دارِسٍ مِن مُعَوَّلِ [38]

ومما سبق يظهر لنا مدى قوة هذا التأثر في نهج القصيدة الذى قلد فيه الشاعر العربي تقليدا واضحا. ولم يتأثر بنهج القصيدة فقط بل تعداه لوصف البيئة الصحراوية، ولوصف آلام فقد المحبوبة أيضا.

---

(34)ديوان المعزى: ص 597. والأبيات بالفارسية:
اى سار بان منزل مكن جز دريار يا رمن كه يكز مان زارى كم بربع واطلال ودمن
وربع از دلم رخون كنم خاله دمن كلكون كنم اطلال راجيحون كنم از آب جشم خويشتن
از روى يا رخر كهى ايوان همى بينم تهى وزقد انسرو سهى خالى همى بينم جمن
برجاى رطل وجام مى كو ران نهاد ستندبى بر جاى جنك ونواى او از زاغت وزعن

(35)الزوزنى، الحسين بن أحمد: المعلقات السبع، مكتبة المعارف، بيروت، الطبعة الثالثة 1979 م: ص 44.

(36)محمد، نبيلة أمين د: القصيدة الفارسية في العصرين الغزنوي والسلجوقي وعلاقتها بالقصيدة العربية: رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراه جامعة عين شمس، 1992م – 1413 هـ، ص 337، 338.

(37)ديوان المعزى: ص598. والبيت بالفارسية:
بيو سنه از جشم ودلم در آب وآتش منزلم بر بيسر اكى محلم دركوه وصحر اكا مزن

(38)المعلقات السبع: ص 40.

ولقد تأثر المعزى بوصف امرئ القيس للفرس، فقال المعزى:

- إن دوران جوادك في المعركة

كدوران جلمود الصخر عندما يحطه السيل من قمم الجبال [39]

وقال أيضا:

- عندما يجرى لا تستطيع ان تعرف من خفته شماله من يمينه ويمينه من شماله [40]

متأثرا بقول " امرئ القيس " الشهير في معلقته عندما وصف فرسه فقال:

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقبِلٍ مُدبِرٍ مَعا كَجُلمودِ صَخرٍ حَطَّهُ السَيلُ مِن عَلِ [41]

نجد أن البيت الثاني للمعزى يوضح الصورة الأولى لبيت " امرئ القيس " بالشطر الاول وهى التي توصف سرعة حركة الفرس، فلا تعرف اتجاهه من سرعته.

أما البيت الأول للمعزي، فهو يوضح الصورة الكاملة للبيت فهو جواد سريع، ويوضح في الشطر الثاني من بيته صورة امرئ القيس حيث صور سرعة الفرس بسرعة سقوط " الجلمود " من على الجبل بسبب السيل حتى أن المعزى ذكر كلمة " جلمود" العربية، ولم يستخدم الكلمة الفارسية وهذا يدل على التأثر المباشر من الشاعر العربي وأن المعزي قد أطلع على المعلقة وفهم معانيها واستعار من ألفاظها صورها.

المبحث الثاني: تأثر المعزي بالشاعر أبي نواس (وفاته/ 198هـ)

أما الشاعر الثاني الذي تأثر به المعزي فهو أبو نواس شاعر الخمر الاول، ولقد تأثر المعزى في خمرياته القليلة بخمريات أبى نواس، فكان هو أستاذه بها مستعينا بصوره وألفاظه فقال:

مضت قافلة الليل وطلع الصباح وصار كل الخمر الآن حلالا وصار النوم الآن حراما

صار الكأس تلو الكأس وصار القدم تلو القدم وهكذا

فأين ومتى وأي شيء أفضل من هذا الوقت [42]

متأثرا بقول أبى نواس:

فَخُذها إِن أَرَدتَ لَذيذَ عَيشٍ وَلا تَعدِل خَليلِيَ بِالمُدامِ

وَإِن قالوا حَرامٌ قُل حَرامٌ وَلَكِنَّ اللَذاذَةُ في الحَرامِ [43]

ولقد تأثر المعزى بقافية الشاعر العربي وأيضا بألفاظه؛ مثل ذكره لكلمة " حرام " العربية، وأيضا بالفكرة الرئيسية التي تدور حولها الأبيات من حرمانيه الخمر، ولكنه يفعل ذلك رغم معرفته بهذه الحرمانية، ويظهر لنا أن المعاني والأفكار الموجودة ببيتي أبي نواس تم نقلها بحرفية في بيتي المعزي كأنها ترجمة لها، وهذا أمر غير مرفوض في

---

(39)ديوان المعزى: ص 135. والبيت بالفارسية:

فرى سمند تو كاندر نبرد كردش اوست جوكاه سيل زكهسار كردش جلمود

(40)ديوان المعزى: ص 442. والبيت بالفارسية:

دويد ن نتوان شناخت از سبكى شمال اوز يمين اوز شمال

(41)المعلقات السبع: ص 40.

(42)ديوان المعزى: ص768. والبيتان بالفارسية:

قافله ء شب كذشت صبح برآمد تمام با ده شد اكنون حلال خواب شد اكنون حام

كاسه وبدل شد بدل شد بجام (كذا) خوشتر ز من روزكار كو وكجا وكدام

(43)أبو نواس، الحسن بن هانئ: (الديوان) شرح إسكندر آصاف، مطبعة القاهرة ، سنة 1898، ص 327

الأخذ بين لغتين مختلفتين، بل هو إثراء للغة الثانية وخاصة إذا تم الاقتراض اللغوي بينهما لإبراز المعني والإشارة للنقل كما فعل المعزي في نقل كلمة حرام العربية كما هي.

وتأثر الشاعر الفارسي بأبي نواس في تعبيره عن مدى حبه للخمر، ووصفة لحالة السكر متأثرا بقول أبى نواس:

اسقِني حتى تَرَاني أحسبُ الديكَ حَمارَا [44]

حيث قال المعزى:

أحسن الصبوح لي يا أجمل غلام وقدم للشاربين قدحا ممتلئة

فإن القدح المفعمة بالشراب يا ولدى الجميل كشمس تطل برأسها من الجبل [45]

حتى أن المعزى قلد أبا نواس في بيته الشهير عن التوبة حيث قال المعزى:

يا رب مهما كان لي من الذنوب الكثيرة فإن عفوك أعظم من ذنوبي [46]

متأثرا بقول أبى نواس:

يا رَبِ إن عَظُمَت ذُنوبي كَثرَةً فَلَقَد عَلِمتُ بِأَنَّ عَفوَكَ أَعظَمُ [47]

نجد أن المعزى افتتح بيته بكلمة " يا رب " العربية مقلدا أبا نواس، ليس هذا فقط بل نقل المعنى بشكل حرفي كأنها ترجمة حرفية للأبيات.

ومن هنا نتأكد من أن التأثر الحادث بين المعزي وأبي نواس كان تأثرًا مباشرًا، ينم على القراءة المباشرة للأشعار أبي نواس والقدرة على فهمها واستيعابها بالكامل، ثم قام بتوظيفها في شعره الفارسي.

المبحث الثالث: تأثر المعزي بشعر المتنبي (وفاته/ 354هـ)

ولقد تأثر المعزى مثل معظم الشعراء العرب والفرس المهتمين بالمدح بشاعر المدح الأكبر المتنبي، وكان لأثر المتنبي في شعره النصيب الأوفر، حتى أنه اهتم بمعرفة ترجمة حياته، فقال موضحا دور بلاط سيف الدولة الحمداني في شهرة شعر المتنبي فقال:

كان سعدًا على المتنبي بلاط سيف الدولة الحمداني

مثلما كان سعدا على الحكيم الدقيقي بلاط الجغانيين[48]

ولقد أوضح رشيد الدين وطواط (وفاته 573هـ)- الناقد الفارسي الشهير- مدى أهمية المتنبي وتأثيره على الشعراء العرب والعجم فقال: " في اقتباس المعارف والدقائق والمتانة جميع الشعراء المسلمين عيال المتنبي وديوانه المشهور في العرب والعجم بغزو أكابر الفضلاء. " [49]

---

(44)ديوان أبى نواس: ص 204.

(45)ديوان المعزى: ص 382. والبيتان بالفارسية:

صبوح راخوش كن اى خوش بسر بميخواركان ده قدح تابسر

كه جون سربر آرد زكوه آفتاب قدح تا بسر خوشتر اى خوش يسر

(46)ديوان المعزى: ص 795. والبيت بالفارسية:

يا رب اكرجه هست فر اوان مراكناه امر زش توبيسترا زكناه من

(47)ديوان أبى نواس: ص 587.

(48)ديوان المعزى: ص 523.

فرخنده بود متنبى بساط سيف جونا نكه بر حكيم دقيقى جغانيان

وذكر كذلك نظامي عروضي - مؤلف كتاب جهار مقاله أي المقالات الأربع الذي يعد من أهم الكتب الفارسية التي تعلم كيفية نظم الشعر- موضحا للكتاب أهمية الاطلاع على دواوين العرب ومنها ديوان المتنبي [50].

ولقد شعر المتنبي نفسه بعظمة شعره فقال عن نفسه:

أنَا الذي نَظَرَ الأعْمَى إلى أدَبي وَأسْمَعَتْ كَلِماتي مَنْ بهِ صَمَمُ

أنَامُ مِلْءَ جُفُوني عَنْ شَوَارِدِهَا وَيَسْهَرُ الخَلْقُ جَرّاهَا وَيخْتَصِمُ [51]

ولقد اتخذ المعزى من شعر المتنبي منهجا يسير عليه فتأثر بنهجه في قصائد المديح و الرثاء.

ففي الرثاء سار المعزى في قصيدته لرثاء السيدة تاج الدين خاتون أم السلطان سنجر على نهج قصيدة المتنبي في رثاء أم سيف الدولة.

فبدأ المعزى قصيدته بمعاني توحيديه للخالق العظيم فقال:

إلهنا رب السماء والأرض منزه عن المرأة والابن والشريك والقرين[52]

ثم أوضح أن الموت حقيقة لا خلاف فيها فقال:

إن تكن عودة الآدميين إلى الطين فلا تعجب فإن طبيعة آدم من الطين

ليس عجبا حب الحياة والحذر من الموت فالموت سيء ومر أما الروح فجميلة وحلوة

وليس هذا أمرا عجيبا في حوادث الفلك والزمن الفلك دائما هكذا وكذلك الزمان[53]

ثم بدأ بذكر صفاتها المحمودة فقال:

العفيفة التي ذهبت من الدنيا إلى الآخرة لتكن شفيعة ملك الدنيا يوم القيامة[54]

ثم مدح الملك نفسه فقال:

بعزة ملك الدنيا تاج الدين والدنيا ليكن دائما قلبك سعيدا ورؤية عينيك مشرقة

ليكن له من الخلق الثناء ومن الفلك الاستحسان

ليكن له من الدعاء نصيب ممن الملائكة التصديق بآمين [55]

---

(49)الشواربي، إبراهيم أمين: حدائق السحر في دقائق الشعر لرشيد الدين محمد الغمري المعروف بالوطواط، طبعة القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1945، ص 54. هو أبو بكر رشيد الدين محمد بن عبد الجليل الملقب بملك الكتاب ، والمعروف بالوطواط وهو شاعر وأديب وناقد من بلاد فارس توفي في بلخ عام 573هـ

(50)جهار مقاله: نظامى عروضى: ص 22.

(51)المتنبي، أبو الطيب: ديوان *العرف الطيب في شرح ديوان أبى الطيب*، الشيخ ناصيف اليازجي، مطبعة دار القلم: ص 343.

(52)ديوان المعزى: ص 492. والبيت بالفارسية:

خداى ماست خد اوند آسمان وزمين منزه اززن وفرزند واز همال وقرين

(53)ديوان المعزى: ص 493. والأبيات بالفارسية

اكر بود سوى طين باز كشت آدميان عجب مداركه آدم سرشته شد از طين

شكفت نيست بجان رغبت وزمرك حذر كه مرك ناخوش وتلخست وجان خوش وشيرين

حوادث از فلك وروزكار نيست عجب فلك هميشه جنين بود وروزكا ر جنين

(54)ديوان المعزى: ص 493. والبيت بالفارسية:

عفيفة اى زد نيا بسوى عقبى رفت شفيع شاه جهان بادتا بيوم الدين

(55)ديوان المعزى: ص 493. والبيتان بالفارسية:

بعز شاه جهان تاج ودنيار هميشه باددل شاد وجشم روشن بين

بروز خلق ثنا با دوا زفلك احسنت برو زبخت دعا بادو از ملك آمين

وهو هنا قد سار على نفس نهج المتنبي في رثائه لأم سيف الدولة غير أن المتنبي لم يبدأ بالمعاني التوحيدية بل بدأ مباشرة بذكر حقيقة الموت وأنها حقيقة لا خلاف فيها فقال:

نُعِدُّ المَشرَفِيَّةَ وَالعَوالي وَتَقتُلُنا المَنونُ بِلا قِتالِ
وَنَرتَبِطُ السَوابِقَ مُقرَباتٍ وَما يُنجينَ مِن خَبَبِ اللَيالي
وَمَن لَم يَعشَقِ الدُنيا قَديماً وَلَكِن لا سَبيلَ إِلى الوِصالِ [56]

ثم ذكر صفات أم سيف الدولة المحمودة فقال:

صَلاةُ اللَهِ خالِقِنا حَنوطٌ عَلى الوَجهِ المُكَفَّنِ بِالجَمالِ
عَلى المَدفونِ قَبلَ التُربِ صَوناً وَقَبلَ اللَحدِ في كَرَمِ الخِلالِ [57]

ثم مدح سيف الدولة في النهاية فقال:

رَأَيتُكَ في الَّذينَ أَرى مُلوكاً كَأَنَّكَ مُستَقيمٌ في مُحالِ
فَإِن تَفُقِ الأَنامَ وَأَنتَ مِنهُم فَإِنَّ المِسكَ بَعضُ دَمِ الغَزالِ [58]

هذه المرثية لا نستطيع أن نقول عنها سوى أنها نموذج للتأثر بشعر المتنبي في غرض الرثاء سواء في النهج أو في الانفعال؛ لذا خرجت المعاني والصور قريبة، ولكن سبك المتنبي لا يقارن، فرغم محاولات الشاعر الفارسي مقاربة المعاني ولكن كيف يقارب السبك المحكم لأبيات المتنبي.

أما بالنسبة للمدح فنجد أن المعزى سار على نهج المتنبي في تجديد القصيدة العربية، والدخول في المدح مباشرة، مقتديا بقصيدة المتنبي التي مطلعها:

الرَأيُ قَبلَ شَجاعةِ الشَجْعانِ هُوَ أَوَّلٌ وَهِيَ المَحَلُّ الثّاني [59]

ولقد اتبعه المعزي في ذلك حيث بدأ بالمدح مباشرة، في قصيدته في مدح السلطان ملكشاه فقال:

إن الدنيا تتباهى بسبعة أشياء أخذتها عن ملك وهى
الدين والملك والتاج والعرش والراية والسيف والقلم [60]

وعندما اتخذ المتنبي المناسبات مقدمة لمدحه فقال في تهنئة بعيد الفطر كمقدمة للمدح:

الصَوْمُ وَالفِطْرُ وَالأَعْيادُ وَالعُصُرُ مُنيرَةٌ بكَ حتى الشّمسُ والقَمَرُ
تُرِي الأَهِلّةَ وَجْهاً عَمَّ نَائِلُهُ فَما يُخَصُّ بِهِ من دُونِها البَشَرُ
ما الدّهرُ عندَكَ إلاّ رَوْضَةٌ أُنُفٌ يا مَنْ شَمَائِلُهُ في دَهْرِهِ زَهَرُ
مَا يَنتَهي لكَ في أيّامِهِ كَرمٌ فَلا انْتَهَى لكَ في أعْوامِهِ عُمُرُ
فإنّ حَظَّكَ من تَكرارِها شَرَفٌ وحَظَّ غَيرِكَ منها الشّيبُ والكِبَرُ [61]

وسار المعزى على نهجه فقال في التهنئة بعيد الأضحى كمقدمة للمدح:

---

(56)ديوان المتنبى: ص271.

(57)المرجع السابق: ص 272

(58)المرجع السابق: ص 275

(59)ديوان المتنبى: ص 439

(60)ديوان المعزى: ص 479. والبيت بالفارسية:

هفت جيز از خسرو عالم همى نازد بهم دين وملك وتاج وتخت ورايت وتبغ وقلم

(61)ديوان المتنبى: ص 382

عيد الأضحى منهج وسنة الخليل ابن آزر وعيد الفطر في الشريعة سنة النبي
كلاهما عيد الناس وزينة الإسلام أما عيد الدولة فهو الطلعة الميمونة للسلطان سنجر [62]

وكذلك تأثر المعزي بنهج المتنبي من اتخاذ الانتصارات والفتوحات كمناسبة وكمقدمة للمدح حيث قال:

إن رأى السلطان المعظم دليل على عظمته فقد أظهر معجزات الفتح في المشرق للعيان [63]

متأثرا بالمتنبي في قصيدته التي بدأها بذكر بناء ثغر الحدث سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة:

عَلى قَدرِ أَهلِ العَزمِ تَأتي العَزائِمُ وَتَأتي عَلى قَدرِ الكِرامِ المَكارِمُ
تَعظُمُ في عَينِ الصَغيرِ صِغارُها وَتَصغُرُ في عَينِ العَظيمِ العَظائِمُ
يُكَلِّفُ سَيفُ الدَولَةِ الجَيشَ هَمَّهُ وَقَد عَجَزَت عَنهُ الجُيوشُ الخَضارِمُ [64]

حتى عندما أراد وصف حال لمهزومين اتبع نهج المتنبي عندما قال:

- وصارت الأرض عاجزة عن تحمل أمتعتهم وأحمالهم
وصار الزمان ملولا أمام انتصاراتهم وسيطرتهم
- عندما هجم ملك العالم على ذلك الجيش
شبع خيلهم المكان بالبخار إلى العنان خوفا من هزيمة السنة الماضية
- وسقط خصومهم مهزومين مع الألم والحسرة
وانحنت ظهورهم على شكل القوس وسقط القوس من الحمل [65]

متأثرا بقول المتنبي في وصف المهزومين عندما قال:

تَمُرُّ بِكَ الأَبطالُ كَلمَى هَزيمةً ووَجهُكَ وَضّاحٌ وثَغْرُكَ باسِمُ
تجاوَزتَ مِقدارَ الشَجاعةِ والنُهَى إلى قولِ قَومٍ أَنتَ بالغَيب عالِمُ
ضَمَمتَ جَناحَيهم على القَلبِ ضَمّةً تَمُوتُ الخَوافي تحتَها والقَوادِمُ [66]

في مراجعة سريعة لوصف حال المهزومين نلاحظ مقدار التأثر في نقل الفكرة، ولكن لم يستطع نقل هذا النسيج المتقن المحكم الصنع الذي قدمه المتنبي في قصيدة من أروع قصائده.

في ذكر الربع والأطلال والدمن فبدأ المعزي مسمطه الشهير بقوله:

- ألا أيها الحادي لا تقف بغير ديار الحبيب لننتحب لحظة على الربع والأطلال والدمن [67]

---

(62)ديوان المعزى: ص 520. والبيتان بالفارسية:
عيد الأضحى رسم آيين خليل آزرست عيد فطر اندر شريعت سنت ييغمبر ست
هر دو عيد ملتست وزينتست إسلام عيد دزلت طلعت ميمون سلطان سنجر

(63)ديوان المعزي: ص 520 والبيت بالفارسية:
راى سلطان معظم خسرو خسرونشان معجزات فتح را بنمود در مشرق عيان

(64)ديوان المتنبى: ص 401.

(65)ديوان المعزى: ص520. والبيتان بالفارسية:
زير رخت وبار ايشان ناتوانا شد زمين ييش كيرو دار ايشان ناشكيبا شد زمان
شاه عالم جون برزم آن سياه آوردروى اسبشان را ازهر بمت ياردم كرد از عنان
خصم با آه ودريغ افتاده برر اه كريغ بيشت كرده جون كمان وبارافكنده كمان

(66)ديوان المتنبى: ص 405.

(67)ديوان المعزى: ص 597، والبيت بالفارسية:
اى ساربان منزل مكن جز در ديار يار من كه يكزمان زاري كنم بر ربع واطلال ودمن

كمقدمة لغرض المدح.

ولقد ذكر المتنبي الربع والبكاء عليه في قصيدته في مدح المغيث بن علي بن بشر العجلي فقال:

دَمْعٌ جرَى فقضَى في الرَّبْعِ ما وجَبَا لأهلِهِ وشَفَى أنّى ولا كَرَبَا[68]

وإن الراي عندي أن التأثر بذكر الربع والدمن عند المعزي كان مع امرئ القيس كما سبق ذكر ذلك وليس مع المتنبي.

وتأثر المعزى أيضا بالأوزان الشعرية للمتنبي، فقال في القصيدة التي مطلعها:

ای زلف دلبر من بر بند وبر شكنی كاهی جون وعدهء او كاهی جوبشت نی[69]

حيث قال في نهاية القصيدة:

نظمت مديحك على وزن شعر العرب لا يحسن تقطيعه بالعروض هكذا سواي

مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن أبلى الهوى أسفا يوم النوى بدني [70]

وفلم يستكف المعزى بنظم القصيدة على وزن قصيدة المتنبي بل نقل شطر الأول من مطلع القصيدة التي قال فيها المتنبي:

أبْلى الهَوَى أسَفاً يَوْمَ النّوَى بَدَني وَفَرّقَ الهَجْرُ بَيْنَ الجَفنِ وَالوَسَنِ [71]

وهذا يدل على إطلاع المعزي على شعر المتنبي باللغة العربية وفهم معانيه فلقد سار على وزن القصيدة وهو "بحر البسيط " ليس هذا فقط بل نقل شطرا كاملا من البيت وسار كذلك على نفس القافية، وكل ما سبق يدل على اطلاعه على ديوان المتنبي بشكل مباشر وبلغته العربية وفهمه لمعانيه.

وتأثر كذلك بعدد من الصور الفنية المستمدة من شعر المتنبي ومثالها:

1- تشبيه الممدوح بالبحر وكفه بالسحاب الماطر:

لقد تأثر المعزى بهذا الوصف الشهير عند العرب فقال:

- إن يكن البحر مثالا للجود في كل وقت جوده قطرة من إحسان السلطان سنجر[72]

كما قال المعزى واصفا كرم الممدوح بالسحاب الماطر فقال:

- الدنيا مثل البستان وذاته مثل وردة فيه إنعامه مثل المطر وإحسانه نسيم الصبا [73]

متأثرا بقول المتنبي شاعر المدح العظيم عندما قال:

أمْطِرْ عَليّ سَحَابَ جُودِكَ ثَرّةً وَانظُرْ إليّ برَحْمَةٍ لا أغْرَقُ[74]

---

(68)ديوان المتنبي ص 92.

(69)ديوان المعزي: ص 728 وترجمته:

يا ذوائب محبوبي المملوئه بالعقد والتجاعيد أحيانا كوعده وأحيانا مثل سطح الناي

(70)ديوان المعزى: ص 730 والبيتان بالفارسية:

كفتم ستايش تو بر وزن شعر عربي تقطيع آن بعروض الا جون نكى

مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن ابلى الهوى اسفا يوم النوى بدنى

(71)ديوان المتنبي: ص 3.

(72)ديوان المعزى: ص88. والبيت بالفارسية:

ورجه دريا درهمه وقت مثل باشد بجود جو داويك قطره از احسان سلطان سنجر

(73)ديوان المعزى: ص26. والبيت بالفارسية:

دنيا جو بوستان شد وذاتش درو جو كل انعام او مطر شد واحسان او صبا

وقوله أيضا:

كانَ لُجُّ البَحْرِ مِثْلَ يَمينِهِ ما انْشَقّ حتى جازَ فيهِ مُوسَى. [75]

نجد أن المعزى تأثر بالصورتين العربيتين لوصف الكرم، وهما وصف كرم الممدوح بالمطر أو بالبحر، وهما صورتان تكررتا كثيرا عند شعراء العرب ومنهم شاعر المدح المتنبي.

ولقد أشار المعزى لاستخدام الشعراء لصورة البحر لوصف الكرم في قوله " إن يكن البحر مثالا للجود في كل وقت "، ولكنه أغرق في الوصف فجعل البحر قطرة من إحسان السلطان سنجر. أما في وصفه الممدوح بالمطر فكان وصفا تقليديا مستخدما التشبيه فيه.

2- تصوير الممدوح بالدور والدنيا بالصدف:

فلقد قال المعزى متأثرا بالصورة العربية:

أنت في الدنيا ولكن قدرك أكبر من الدنيا

لأن هذه الدنيا غدت مثل الصدفة وأنت مثل الجوهر[76]

متأثرا بقول المتنبي الذى قال فيه:

لو كان سكناي فيك منقصة لم يكن الدر ساكن الصدف [77]

وفى هذا البيت نرى أن المعزى تأثر تأثرا شديدا بالمتنبي، حيث إنه نقل الصورة إلى شعره فرفع مكانة الممدوح إلى اللؤلؤ والدنيا إلى الصدف الحامل له فهذه الدنيا من غير الممدوح لا قيمة لها مثل الصدف من غير لؤلؤ، والمعزي أبدع في استخدام هذه الصورة بنقلها من الصورة الحزينة للمتنبي إلى صورة كلها فخر ورفعة من شأن الممدوح.

وكذلك تصوير شعر المحبوبة بالليل:

قال المعزى متأثرا بقول الشاعر العربي المتنبي:

إذا انعقد الليل من ناصية النهار صار قلبي أسير الليل المنعقد [78]

متأثرا بقول المتنبي في وصف شعر المحبوبة بالليل لشدة سواده شعر فقال:

نَشَرَتْ ثَلاثَ ذَوائِبٍ من شَعْرِها في لَيْلَةٍ فَأَرَتْ لَيَالِيَ أَرْبَعَا [79]

فالمعزى صور وجه المحبوبة بالنهار لبياضه الشديد، وأن شعرها مثل الليل عقد في ناصية هذا الوجه، أما المتنبي فهو جعل ذوائبها الثلاث ليال وضم عليها الليلة التي رآها فيها فصارت الليالي أربعا، وكلا التصوير يمتازا بالرقة والتجديد، ولكن العبقرية كانت للمتنبي في تكثيف الصورة لتخرج من الواقع للمحال، وهو مالم يستطيع المعزي أن يجاريه، فكتفي بالصورة البسيطة.

---

(74) المتنبي(الديوان): ص24. الثرة: هي غزيرة الماء

(75)ديوان المتنبي: ص 53.

(76)ديوان المعزى: ص 223. والبيت بالفارسية:

در جهانى تو وليكن قد تو بيش از جهان كين جهان همجون صدف كشتست وتو همجون كهر

(77)ديوان المتنبى: ص 636

(78)ديوان المعزى: ص330. والبيت بالفارسية:

وكربنا صيت روز شب معقد شد اسر كشت دل من شب معقد

(79)ديوان المتنبي: ص117.

الخاتمة

وفي نهاية هذا البحث نستخلص عدة نتائج وهي:

للدراسات المقارنة أهمية في توضيح مكانة الأدب القومي ودوره المؤثر في الآداب الأخرى، مما يجعلنا نعتز ونفتخر به، وكذلك أهميتها في تغذية الأدب القومي بالأفكار والصور الجديدة من الآداب الأخرى مما يثري الأدب القومي ويجعله معاصرًا لكافة العصور ويدفعه للتجديد والتطور. بالإضافة إلى الدور المميز لباحث الأدب المقارن حيث أنه يقوم بإضافة قنوات اتصال بين الثقافات المختلفة تؤدي إلى إثراء الأدب القومي. ويظهر جليا من خلال البحث مكانة الثقافة العربية، حيث أنها كانت من الثقافات الواجب إتقانها لكل أديب متميز في عصر الدولة السلجوقية رغم أن اللغة الرسمية للدولة كانت الفارسية، لاعتبار الأدباء الفرس الأدب العربي هو جزء من ثقافتهم وداعم لها. وظهر كذلك كيف كانت ثقافة المعزي العربية واضحة جدا في شعره (لأن الشاعر ابن بيئته) والبيئة المعاصرة لشاعرنا كانت بيئة تقدر الثقافة العربية. وكان الأثر العربي في شعره عظيما بسبب الثقافة الموسوعية التي كانت أساسية وفقا للمعايير الفنية للشاعر المجيد في هذا العصر. ولذا تأثر المعزي بشعر الشعراء العرب بوجه عام و بأيقونات الشعراء العرب (امرؤ القيس و المتنبي و أبو نواس) وتعددت مظاهر هذا التأثر من حيث الألفاظ والمعاني والصور والأوزان والقوافي ونهج القصيدة وحتى بمقارنة مكانته بمكانتهم من خلال معرفته بترجمة حياتهم.

المراجع والمصادر

أولا: المراجع العربية:

- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن: الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1967 م.
- ابن كثير، إسماعيل ابن عمر: البداية والنهاية، طبعة دار الريان للتراث، الجزء السابع.
- أبو نواس، الحسن بن هانئ: ديوان شرح إسكندر آصاف، مطبعة القاهرة، سنة 1898.
- جمعة، بديع: دراسات في الأدب المقارن، بيروت 1980.
- الزوزنى، الحسين بن أحمد: المعلقات السبع، مكتبة المعارف، بيروت الطبعة الثالثة 1979 م
- الشابي، على: الأدب الفارسي في العصر الغزنوي، دار النشر، تونس، 1965م.
- الشواربي، إبراهيم أمين: تاريخ أدبيات في إيران من الفردوسي إلى سعدي، تأليف ادوارد، جرانفيل براون، مطبعة السعادة بمصر1954، الجزء الثاني.
- الشواربي، إبراهيم أمين: حدائق السحر في دقائق الشعر لرشيد الدين محمد الغمري المعروف بالوطواط، طبعة القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1945.
- قنديل، إسعاد عبد الهادي: فنون الشعر الفارسي، ملتزم للطبع والنشر، مكتبة سعيد رأفت، جامعة عين شمس.
- كفافي، محمد عبد السلام: في الأدب المقارن دراسات في نظرية الأدب والشعر القصصي، بيروت 1972.
- المتنبي، أبو الطيب: ديوان العرف الطيب في شرح ديوان أبى الطيب، الشيخ ناصيف اليازجي، مطبعة دار القلم.
- محمد، إبراهيم عبد الرحمن: الأدب المقارن بين النظرية والتطبيق، القاهرة 1976.
- ندا، طه: الأدب المقارن دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- هلال، محمد غنيمي: الأدب المقارن، الطبعة الثالثة.

ثانيا: المراجع الفارسية:

- الرادوياني، محمد بن عمر: ترجمان البلاغة، طبعة استانبول، مطبعة إبراهيم خسروس 1949.
- الراوندي، محمد بن علي بن سليما ن: راحة الصدور في تاريخ آل سلجوق، تصحيح محمد أقبال كتابفروش أكبر علمي سنة 1333.
- صفا، ذبيح الله: تاريخ أدبيات در إيران، بايان قرن بنجم تا أغاز قرن هفتم هجري، كتابفروش ابن سينا، الطبعة الرابعة، تهران 1346.
- عوفي، محمد: لباب الألباب، ط بريل- لندن، بدون، الجزء الثالث.
- قليخان، رضا: مجمع الفصحا، جاب موسوعة مؤسسة جاب انتشار أمير كبير فروردين، 1349 هـ
- كدكنى، محمد رضا شفيعي: صور الخيال در شعر فارسى، الطبعة السابعة 1378هـ ش، انتشار آكاه، تهران.
- المعزي، النيسابوري أبو عبد الله محمد بن عبد الملك: ديوان بكوشش عباس إقبال، كتابفروش اسلامي، 1318 هـ ش، تهران.
- نظامي، عروضي أحمد بن عمر: چهار مقاله، تصحيح محمد قزويني، طهران1333 هـ ش.
- نعمانى ،شلبى: شعر العجم، الترجمة محمد تقى گيلانى، ج8 ظهران 1316، 1318 هـ ش

ثالثا: الرسائل العلمية:

- أبو مغلي، محمد وصفي: محمد بن عبد الملك المعروف بالأمير معزى عصره وبيئته وشعره، رسالة دكتوراه، كلية الآداب – جامعة عين شمس، 1972.
- محمد، نبيلة أمين: القصيدة الفارسية في العصرين الغزنوي والسلجوقي وعلاقتها بالقصيدة العربية، رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراه جامعة عين شمس، 1992م – 1413 هـ.